

إدارة الأزمات في ضوء السنة النبوية

"حادثة الإفك أنموذجا"

د. محمد مصباح الزعبي

تاريخ قبول البحث: ٢٠١٢/١/١٢ م

تاريخ وصول البحث: ٢٠١٠/٧/٧ م

ملخص

هذا البحث هو عبارة عن محاولة لإبراز المنهج النبوي في إدارة الأزمات من خلال نموذج من الأزمات التي واجهها النبي ﷺ وهو: حادثة الإفك، وقد حاول الباحث تعريف الأزمة من وجهة النظر الإسلامية، ثم التعرف على إدارة النبي ﷺ للأزمة في جميع مراحلها، والاستفادة من هذه الأزمة في تمحيص مجتمعها، ومن ثم التركيز على الجوانب الإيجابية فيها لتحويل هذه الأزمة من محنة إلى منحة، وهذا نوع فريد من إدارة الأزمات يصعب وجوده في أي مجتمع آخر غير المجتمع الإسلامي بسبب تأسيسه على منظومة من القيم والأخلاق المستمدة من الوحي بقسميه.

Abstract

This research is an attempt to highlight the prophetic method in crisis management through a form of a crisis faced by the Prophet: the event of ifek (accusing Aisha of commenting adultery). The researcher attempted to define a crisis from the Islamic point of view, and discussed how the prophet dealt with it all stages. The prophet took advantage of this incident to make a teaching moment taking via focusing on the positive aspects in order to show us the best way to deal with such a crisis.

This unique type of crisis management is difficult in any society other than the Islamic community because of its system of values and ethics derived from the revelation of Allah, both the written and the oral.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فإن العالم اليوم يواجه أزمات عديدة نتيجة التغيرات والتحولات؛ التي حدثت في مختلف مجالات الحياة: السياسية، والاقتصادية، والبيئية، والاجتماعية، وغيرها، مما أدى إلى بعض الانهيارات في القيم والمعتقدات والممتلكات بسبب تأثير هذه التحولات على حياة الناس، وهذا يتطلب تظافر الجهود؛ لمواجهة هذه الأزمات، وتفادي المزيد من الخسائر المادية والمعنوية الناجمة عنها.

وإدارة الأزمات؛ أحد المصطلحات الحديثة في الإدارة، وأحد الفنون الإدارية الرامية إلى حسن التعامل مع الصعوبات التي تواجه الفرد والمجتمع على أرض الواقع، والتنبؤ بالأحداث المحتملة، ووضع الخطط المناسبة؛ للتعامل معها حال حدوثها، والخروج بأقل الخسائر الممكنة.

والإنسان بطبيعته إذا حزبه أمر جلل، أو واجهته أزمة تفوق قدرة البشر، لا يجد من يلجأ إليه سوى الله تبارك وتعالى، وهذا ما أشار إليه المولى عز وجل بقوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَبِيبَةٍ وَقَرَحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنِ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ

* أستاذ مشارك، قسم أصول الدين كلية الشريعة، جامعة آل البيت.

لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ»^(١)، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَاظِمٌ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾^(٢).

أما المسلم فإنه دائم التوكل على الله، والالتجاء إليه في السراء والضراء، وقد ضرب لنا رسول الله ﷺ أروع الأمثلة في التوكل، حين وقف المشركون على باب الغار، وهو وصاحبه بالداخل، فقال له أبو بكر الصديق ﷺ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى قَدَمَيْهِ أَبْصَرْنَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ، فَقَالَ « يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِإِثْنَيْنِ اللَّهُ تَالِيَهُمَا »»^(٣). وفي أول لقاء عسكري له مع المشركين في غزوة بدر، وعددهم يومئذ ثلاثة أضعاف المسلمين "اسْتَقْبَلَ ﷺ الْقَبِيلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ « اللَّهُمَّ أَنْجِرْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنَّ تَهْلُكَ هَذِهِ الْعَصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ »»^(٤).

وهذا هو دأب الأنبياء والصالحين في كل زمان ومكان، عندما يشتد الخطب يلجؤون إلى الله بثقة وأمل، فما هو موسى ﷺ عندما تبعه فرعون، فكان البحر من أمامه، وجيوش الكفر من ورائه، قال له قومه: "إنا لمدركون"، لم ييأس، بل كان متيقناً من نصر الله له فقال لهم: "كلا إن معي ربي سيهدين"، ومن أجل العبرة والعظة بمن سبقنا ذكر الله جل وعلا هذه الحادثة في كتابه العزيز؛ لتبقى خالدة في أذهان المؤمنين إلى يوم الدين، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمَدْرُكُونَ ﷻ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء، ٦١ و٦٢]، فجاءه نصر الله على الفور، قال تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطُّودِ الْعَظِيمِ ﷻ وَأَزْلَفْنَا نَمَّ الْآخِرِينَ ﷻ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﷻ ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخِرِينَ ﷻ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء، ٣٦-٦٧].

وهناك مجموعة لا بأس بها من البحوث والمؤلفات العلمية التي تناولت موضوع إدارة الأزمت بالبحث؛ ولكن كانت تتناول الموضوع تبعاً لتخصصات أصحابها^(٥)، والذين تناولوا هذا الموضوع من وجهة النظر الإسلامية يعدون على أصابع اليد^(٦).

وهذا البحث هو محاولة للتعرف على المنهج النبوي في إدارة الأزمت؛ ليكون هادياً لنا في مواجهة الأزمت التي تعصف بالأمة الإسلامية، وحل المشكلات التي تواجه العالم الإسلامي أفراداً وجماعات، وقد وسمته بـ: "إدارة الأزمت في ضوء السنة النبوية - حادثة الإفك أنموذجاً"؛ وذلك لأن الإحاطة بالمنهج النبوي في إدارة الأزمت بشكل عام يحتاج إلى أكثر من مصنف، فاقترنت على حادثة الإفك أنموذجاً؛ لأن فيها أبعاداً كثيرة ومتنوعة.

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة: وبينت فيها أهمية الموضوع وسبب اختياره، وخطة البحث.

المبحث الأول: مفهوم إدارة الأزمت وأهدافها:

المطلب الأول: تعريف إدارة الأزمت لغة واصطلاحاً:

المطلب الثاني: أسباب حدوث الأزمت

المطلب الثالث: أنواع الأزمت

المطلب الرابع: أهداف إدارة الأزمت

المبحث الثاني: الهدي النبوي في إدارة الأزمت (حادثة الإفك أنموذجاً) .

المطلب الأول: عرض الأزمة.

المطلب الثاني: مراحل إدارة الأزمة.

المطلب الثالث: أسلوب النبي ﷺ في إدارة الأزمة.

المبحث الثالث: آثار الأزمات على المجتمع.

المطلب الأول: الآثار السلبية.

المطلب الثاني: الآثار الإيجابية .

الخاتمة وذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

المبحث الأول

مفهوم إدارة الأزمات

لا شك بأن لكل موضوع مصطلحاته ومفرداته الخاصة به؛ التي تشكل المدخل للولوج إلى موضوع البحث، وهي بمثابة المفاتيح التي تفتح بها الأبواب المغلقة؛ إذ بواسطتها يستطيع القارئ أن يعرف المعاني والمدلولات المختلفة التي ربما يجد صعوبة في فهمها لولا معرفته المسبقة بهذه المفردات، وكما سبق القول في المقدمة فإن مصطلح: "إدارة الأزمات" يعدّ من المصطلحات الحديثة التي لم تكن معروفة في العصور الأولى؛ ولذلك سأعرف ببعض هذه المصطلحات بما لا يخرج عما تعارف عليه أهل التخصص.

المطلب الأول: تعريف إدارة الأزمات لغة واصطلاحاً:

أولاً: تعريف الإدارة لغة واصطلاحاً:

١. تعريف الإدارة لغة: يقال: الدُور: أن يأخذَ الإنسان في رأيه كهيئة الدُوران تقول: دِيرَ به؛ أي غُبِي عليه^(٧)، وأدَارَهُ عن الأمر وعليه، ودَاوَرَهُ: لاَوْصَنَهُ، ويقال: أدْرْتُ فلاناً على الأمر: إذا حاولتَ إلزامه إياه، وأدْرْتُهُ عن الأمر: إذا طلبتَ منه تركه^(٨)، والإدارة: "المدَاوِلَةُ، والتَّعَاطِي من غير تأجيل، وبه فُسِّرَ قوله تعالى: ﴿تِجَارَةٌ حَاضِرَةٌ تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾"^(٩).

٢. تعريف الإدارة اصطلاحاً: لم يتفق علماء الإدارة والاجتماع والتربية على تعريف واحد للإدارة، إذ عرّفه كل مناهج بما يتوافق مع مذهبه وتخصصه، وهذا المصطلح يعدّ من المصطلحات الحديثة؛ ويرادفه مصطلحات كثيرة كانت معروفة قديماً تدل على هذا المعنى ولو من بعيد؛ كالحكمة، والدهاء، والمهارة، ونحو ذلك، لكن صورتها تختلف عن صورة الإدارة في العصر الحديث، فقد عرفها بعض المعاصرين بأنها: "توجيه الجهد البشري؛ لتحقيق هدف معين"^(١٠). وعرفها آخرون بأنها: "جهد مشترك لتحقيق هدف موحد"^(١١).

وعرفها فريق ثالث بأنها: تنظيم القوى البشرية؛ لتحقيق أهداف الدولة في إطار الشرع"^(١٢).

وأما معنى الإدارة من الناحية الشرعية فليس ببعيد عن هذه التعريفات، ولكن يجب أن يُقيد بالضوابط والقواعد الشرعية، ويمكن أن نعرف الإدارة من وجهة نظر إسلامية بناءً على ما تقدم بأنها: "عملية تنظيم الجهود وتوجيهها لتحقيق الأهداف المنشودة وفق القواعد والضوابط الشرعية"^(١٣).

ثانياً: تعريف الأزمات لغة واصطلاحاً:

١. تعريف الأزمة لغة: أَرَجَ (الهمزة والزاي والميم) :الأوازم، وواحدُها: أزمة...، وأَرَمَ علينا الدهرُ يأرِمُ أزمًا: إذا ما اشتدَّ وقَلَّ خَيْرُهُ...وتقول: سنة أزمَة وأزمَة^(١٤).

والأزمُ: شدّةُ العَضِّ بالفم كلّه، وقيل بالأنياب،...ومنه قيل للسنة: أزمَة وأرومٌ وأزام بكسر الميم، والأزمة: الشدة والقحط^(١٥). وأزمت السنة: اشتد قحطها، وأزم الحبل: أحكم فتله،...وتأزم: أصابته أزمة، والأزمة: الضيق والشدة، يقال: أزمة مالية سياسية مرضية"^(١٦).

٢. تعريف الأزمة اصطلاحاً:

الأزمة مصطلح قديم ترجع أصوله التاريخية إلى الطب الإغريقي القديم، ويقصد بها: "نقطة تحول"؛ بمعنى أنها لحظة قرار حاسمة في حياة المريض؛ وهي تطلق للدلالة على حدوث تغيير جوهري ومفاجئ في جسم الإنسان، ففي القرن السادس عشر شاع استخدام هذا المصطلح في المعاجم الطبية، وتم اقتباسه في القرن السابع عشر للدلالة على ارتفاع درجة التوتر في العلاقات بين الدولة والكنيسة، وبحلول القرن التاسع عشر تواتر استخدامه للدلالة على ظهور مشكلات خطيرة، أو لحظات تحول فاصلة في تطور العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية^(١٧).

وأما تعريف الأزمة: فيعتمد على نوعها، فقد عرفها سبتي تي هيو بقوله: "فترة حرجة أو حالة غير مستقرة، تنتظر حدوث تغيير حاسم"^(١٨).

وعرفها الحملاوي بأنها: "خلل يؤثر تأثيراً مادياً على النظام كله، كما أنه يهدد الافتراضات الرئيسية التي يقوم عليها هذا النظام"^(١٩).

وعرفتها هناء يمانى بأنها: "تهديد خطر، أو غير متوقع لأهداف، وقيم، ومعتقدات وممتلكات الأفراد، والمنظمات، والدول والتي تحد من عملية اتخاذ القرار"^(٢٠).

وعرفها الزعبي بأنها: "فترة حرجة، أو حالة غير مستقرة؛ يترتب عليها حدوث نتيجة مؤثرة"^(٢١).

وعرفها الخضيرى بتعريف قريب من تعريف الزعبي، فقال: "هي لحظة حرجة وحاسمة تتعلق بمصير الكيان الإداري الذي أصيب بها، مشكلةً بذلك صعوبة حادة أمام متخذ القرار"^(٢٢).

وعرفها العبوي بأنها: "موقف محدد يهدد مصالح المنشأة وصورتها أمام الجماهير؛ مما يستدعي اتخاذ القرارات السريعة لتصويب الأوضاع"^(٢٣).

وعرفها الشعلان بقوله: "حالة توتر ونقطة تحول تتطلب قراراً ينتج عنه مواقف جديدة سلبية كانت- أم إيجابية تؤثر على مختلف الكيانات ذات العلاقة"^(٢٤).

وعرفها محمد عبد الغني بقوله: "نتيجة نهائية لتراكم مجموعة من التأثيرات أو حدوث خلل مفاجئ يؤثر على المقومات الرئيسية للنظام، وتشكل تهديد صريح وواضح لبقاء المنظمة أو النظام نفسه"^(٢٥).

وعرفها العماري بأنها: "مرحلة متقدمة من مراحل الصراع"^(٢٦).

ويلاحظ على التعريفات السابقة على أهميتها أنها غير جامعة ولا مانعة؛ وأغلبها يصلح أن يكون وصفاً للأزمة، ولذلك أرى أن التعريف المناسب للأزمة هو أنها: "حالة حرجة، غير مستقرة، تشكل تهديداً غير متوقع على الفرد والمجتمع، وما يتعلق بهما، تتطلب سرعة اتخاذ القرار المناسب لمواجهتها.

وهذا التعريف استخلصته من مجموع التعريفات السابقة، وأرجو أن أكون قد وفقت في ضبطه وتحريره.

ثالثاً: تعريف إدارة الأزمات كمصطلح إضافي مركب:

هذا المصطلح من المصطلحات الحديثة التي نشأت في علم الإدارة العامة، إلا أن تطبيقاته قديمة جداً^(٢٧)، ولعل أول استخدام لهذا المصطلح على المستوى السياسي كان عام ١٩٦٢م، بعد أزمة الصواريخ الكوبية، عندما أطلق روبرت ماكنمارا وزير الدفاع الأمريكي في إدارة الرئيس الأمريكي: "جون كنيدي" جملته الشهيرة: "لم يعد هناك بعد الآن مجال للحديث عن الإستراتيجية، وإنما عن إدارة الأزمات"^(٢٨)، وهناك تعريفات كثيرة ومتباينة لإدارة الأزمات، فقد عرفتها هناء اليماني بأنها: فن إدارة السيطرة من خلال رفع كفاءة وقدرة نظام صنع القرارات سواء على المستوى الجماعي، أو الفردي؛ للتغلب على مقومات الآلية البيروقراطية الثقيلة؛ التي قد تعجز عن مواجهة الأحداث، والمتغيرات المتلاحقة والمفاجأة، وإخراج المنظمة من حالة الترهل والاسترخاء التي هي عليها"^(٢٩).

وقيل: " عملية إدارة خاصة من شأنها إنتاج استجابة استراتيجية لمواقف الأزمات من خلال مجموعة من الإداريين المنتقنين مسبقاً والمدربين تدريباً، والذين يستخدمون مهاراتهم بالإضافة إلى إجراءات خاصة من أجل تقليل الخسائر إلى الحد الأدنى"^(٣٠).

وقيل: " كيفية التغلب على الأزمة بالأدوات العلمية الحديثة والإدارية المختلفة وتجنب سلبياتها والاستفادة من إيجابياتها"^(٣١).

وقيل: هي تلك الجهود المنسقة والمنظمة التي تقوم بها المنشأة، بهدف الوقاية من الأزمات المحتملة، والتعامل مع ما يحدث من أزمات، أو التعلم مع ما يحدث من أزمات"^(٣٢).

وقيل: هي الخطوة العلمية السليمة التي لا بد منها حتى يصبح بالإمكان التعامل مع الأزمات"^(٣٣).

وهذه التعريفات باستثناء الأخير منها هي عبارة عن وصف لعملية إدارة الأزمة، كما أن جميعها أدخلت أحد مصطلحات التعريف؛ الإدارة أو الأزمة في التعريف؛ وكأنها عرفت الشيء بالشيء نفسه.

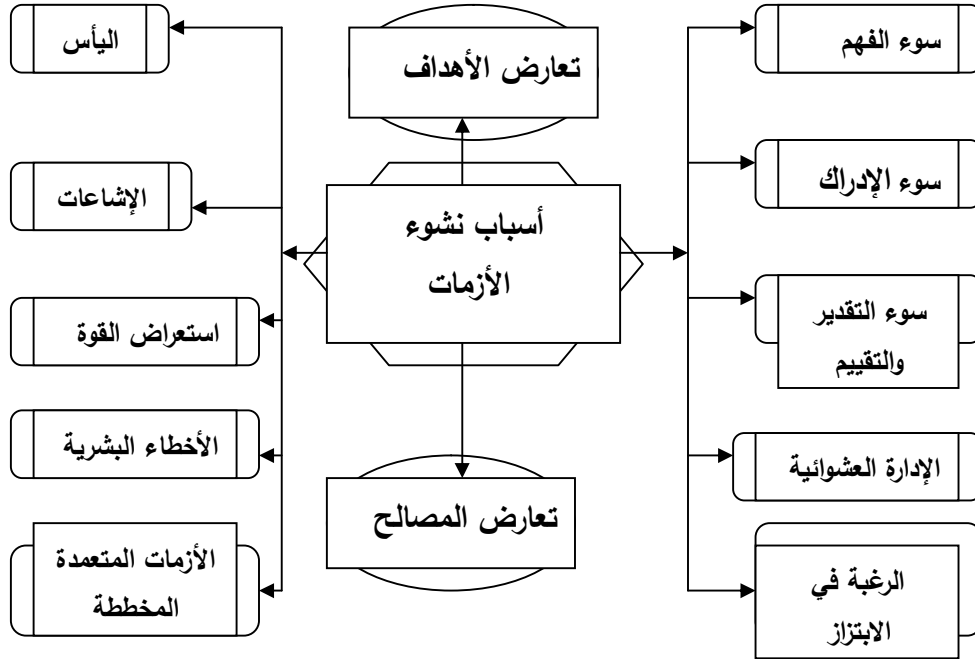
وأرى أن التعريف المناسب لإدارة الأزمات هو: "عملية منظمة للتعامل مع الأحداث المحتملة والطارئة ومحاصرتها والتقليل من آثارها السلبية".

ولا بد من التنويه إلى الفرق بين مصطلح: " إدارة الأزمات"، ومصطلح: "الإدارة بالأزمات"؛ "فإدارة الأزمات تعني: كيفية التغلب على الأزمة بالأدوات العلمية، والإدارية المختلفة، وتجنب سلبياتها، والاستفادة من إيجابياتها.. بينما تقوم الإدارة بالأزمات على تقويم الأزمة، وإيجادها كوسيلة للتغطية والتمويه على المشاكل القائمة بالفعل"^(٣٤).

المطلب الثاني: أسباب حدوث الأزمات:

جاء في التعريف الأخير للأزمة أنها: مرحلة متقدمة من مراحل الصراع..وعادة ما يكون الصراع نتيجة لتكالب الناس على الموارد الاقتصادية المحدودة، والفرص المعنوية المحدودة"^(٣٥)، والصراع أسبابه متباينة ومتعددة، منها: الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والثقافية، والأيدولوجية، وخلاف ذلك، ويكون الصراع بين الحق والباطل على الأغلب .

كما أن تعارض الأهداف، وتعارض المصالح يؤدي إلى نشوء الأزمات، والرسم التوضيحي التالي يوضح أسباب نشوء الأزمات^(٣٦) .:



وهذا ينطبق تقريباً على معظم الأزمات التي يكون سببها البشر، والأزمة التي اخترناها؛ لتكون نموذجاً في هذا البحث، لا تبعد كثيراً عن هذه الأسباب، فقد روت كتب السيرة أن الأوس والخزرج بعد أن سئموا القتال بينهم أجمعوا على تتويج عبد الله بن أبي ابن سلول ملكاً عليهم، وقد حسد النبي ﷺ لأن الإسلام منع تتويجه، وأخذته العزة، فأضمر الشر للنبي ﷺ، وهاهو سعد بن عبادة ﷺ يعتذر عن بعض مواقف عبد الله بن أبي بن سلول مع النبي ﷺ فيقول: لقد منّ الله علينا بك يا رسول الله، و إنا نريد أن نعقد على رأسه التاج ونملكه علينا"^(٣٧).

المطلب الثالث: أنواع الأزمات:

أولاً: أنواع الأزمات من حيث التبعية (التخصص):

١. أزمة سياسية.
٢. أزمة اقتصادية.
٣. أزمة اجتماعية.
٤. أزمة دبلوماسية.
٥. أزمة مختلطة (مركبة).

ثانياً: أنواع الأزمات من حيث أبعادها أو مستوى حدوثها

١. أزمة داخلية.
٢. أزمة محلية.
٣. أزمة إقليمية.
٤. أزمة دولية.

ثالثاً: أنواع الأزمات من حيث عدد الأطراف المتدخلين فيها:

١. أزمة ثنائية.

٢. أزمة متعددة الأطراف.

٣. أزمة معقدة.

رابعاً: أنواع الأزمات من حيث حجم تهديد المصالح الحيوية:

١. أزمة ذات تهديد عالي الشدة.

٢. أزمة ذات تهديد متوسط الشدة.

٣. أزمة ذات تهديد محدود.

خامساً: أنواع الأزمات من حيث التطور التاريخي:

١. أزمة كامنة

٢. أزمة متوقعة.

٣. أزمة جديدة^(٣٨).

المطلب الرابع: الهدف من إدارة الأزمات:

تهدف إدارة الأزمات إلى توجيه وتوظيف الطاقات البشرية، والموارد المتاحة في معالجة الحالات الطارئة أو التخفيف من النتائج المترتبة عليها ، وذلك من خلال :

١. محاصرة الأزمة، والحيلولة دون عدم انتشارها، كي لا تتفاقم الأزمة وتتسبب آثارها؛ مما يؤدي إلى تعقيدها واستحالة التغلب عليها.

٢. وضع الحلول المناسبة للسيطرة على الأزمة، والتقليل من خطرهما.

٣. الشفافية في التعامل مع جمهور الأزمة بشقية: الفئة الواقعة بالأزمة، وكذلك الفئة الثانية: المجتمع الأزموي المراقب للأزمة.

٤. معالجة الأزمة ومسح آثارها قدر الإمكان.

٥. استثمار الأزمة والاستفادة من الأخطاء التي حصلت قبل وأثناء حدوثها.

٦. التخطيط السليم وتطوير البرامج المستقبلية للإصلاح والتطوير والحيلولة دون حدوث الأزمة مرة أخرى.

المبحث الثاني

الهدى النبوي في إدارة الأزمات

"حادثة الإفك نموذجاً"

المطلب الأول: عرض الأزمة:

أولاً: من القرآن:

أجمل الله جل في علاه حادثة الإفك في عشر آيات من سورة النور كانت شافية ووافية في عرض القصة عرضاً موجزاً، ومعبراً، يحمل في طياتها العبر والعظات، بالإضافة إلى التوجيهات الإلهية لكيفية التعامل مع هذه الأزمة ومثيلاتها، فقال جل ذكره وتقدست أسماؤه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠١﴾ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٢﴾ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ

هُمُ الْكَادِبُونَ ﴿٦٠﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦١﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعْبُدُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦٧﴾ [النور: ١٠ + ٢٠].

ثانياً: من السنة:

القصة مشهورة في كتب الرواية، وقد ذكرها معظم المصنفين، ونظراً لكثرة الروايات فسأقتصر على رواية الصحيحين، من طريق عائشة رضي الله عنها ؛ لأنها صاحبة القصة، ثم أرجع إلى الروايات الأخرى بحسب الحاجة.

فقد روى الشيخان بسندهما من طريق عائشة رضي الله عنها قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَقْرَعَ^(٣٩)، بَيْنَ أَرْوَاجِهِ، فَأَيُّهُنَّ حَرَجَ سَهْمُهَا، حَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا، فَحَرَجَ فِيهَا سَهْمِي، فَحَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَمَا أَنْزَلَ الْحِجَابَ، فَكُنْتُ أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي⁽⁴⁰⁾، وَأَنْزَلُ فِيهِ، فَسَرْنَا حَتَّى إِذَا فَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَتِهِ تَلَكَّ وَقَفَلَ، دَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ قَافِلِينَ، أَدْنَى لَيْلَةٍ بِالرَّجِيلِ، فَفُتِمْتُ حِينَ آدَنُوا بِالرَّجِيلِ، فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ، فَلَمَّا فَضَيْتُ شَأْنِي، أُقْبِلْتُ إِلَى رَحْلِي، فَلَمَسْتُ صَدْرِي، فَإِذَا عَقْدٌ لِي مِنْ جِرْعِ طَفَارٍ⁽⁴¹⁾، قَدْ انْقَطَعَ، فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عَقْدِي، فَحَبَسْتَنِي ابْتِغَاؤُهُ، قَالَتْ وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يُرْحَلُونِي فَاخْتَمَلُوا هَوْدَجِي، فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ أُرْكَبُ عَلَيْهِ، وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ، وَكَانَ النَّسَاءُ إِذْ ذَلِكَ خِفَافًا لَمْ يَهْتَلِنَ⁽⁴²⁾، وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ⁽⁴³⁾، إِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُقْلَةَ⁽⁴⁴⁾ مِنَ الطَّعَامِ، فَلَمْ يَسْتَكْرِ الْقَوْمُ خِفَةَ الْهُودَجِ حِينَ رَفَعُوهُ وَحَمَلُوهُ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ، فَعَبَّوْا الْجَمَلَ فَسَارُوا، وَوَجِدْتُ عَقْدِي بَعْدَ مَا اسْتَمَرَ الْجَيْشُ، فَجُبْتُ مَنَارِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا مِنْهُمْ دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ، فَتَيَمَّمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ بِهِ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَقْفِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ، فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي غَلَبَنِي عَيْنِي فَنِمْتُ، وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْطَلِ السَّلْمِيُّ ثَمَّ الدُّكَّوَانِي مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ، فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ، فَعَرَفَنِي حِينَ رَأَى، وَكَانَ رَأَى قَبْلَ الْحِجَابِ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي، فَحَمَرْتُ وَجْهِي بِجَلْبَابِي، وَاللَّهِ مَا تَكَلَّمْنَا بِكَلِمَةٍ وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ، وَهُوَ حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ، فَوَطِئَ عَلَى يَدَيْهَا، فَفُتِمْتُ إِلَيْهَا فَرَكِبْتُهَا، فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ حَتَّى أَتَيْتَا الْجَيْشَ مُوَعِرِينَ⁽⁴⁵⁾ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، وَهُمْ نَزُولٌ- قَالَتْ- فَهَلْكَ (فِي) مَنْ هَلْكَ، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كَبِيرَ الْإِفْكِ عِنْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلُولٍ. قَالَ عُرْوَةُ: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ كَانَ يُشَاغُ وَيُبْحَدُّ بِه عِنْدَهُ، فَيُفِزُهُ وَيَسْتَمِعُهُ وَيَسْتَوْشِيهِ⁽⁴⁶⁾، وَقَالَ عُرْوَةُ أَيْضًا: لَمْ يُسَمَّ مِنْ أَهْلِ الْإِفْكِ أَيْضًا إِلَّا حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ، وَمَسْطَحُ بْنُ أَثَّانَةَ، وَحَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ فِي نَاسِ آخِرِينَ، لَا عِلْمَ لِي بِهِمْ، غَيْرَ أَنَّهُمْ عُصْبَتُهُ- كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى⁽⁴⁷⁾ وَإِنَّ كَبِيرَ ذَلِكَ⁽⁴⁸⁾، يُقَالُ: عِنْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلُولٍ، قَالَ عُرْوَةُ: كَانَتْ عَائِشَةُ تَكْرَهُ أَنْ يُسَبَّ عِنْدَهَا حَسَّانُ، وَتَقُولُ إِنَّهُ الَّذِي قَالَ: فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعَرْضِي لِعَرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَوَدِدْنَا الْمَدِينَةَ فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْتُ شَهْرًا، وَالنَّاسُ يُبْغِضُونَ فِي قَوْلِ أَصْحَابِ الْإِفْكِ، لَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ يَرِيئِي⁽⁴⁹⁾ فِي وَجْعِي أَنِّي لَا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اللَّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي، إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيَسَلُّمُ ثُمَّ يَقُولُ: « كَيْفَ تَيْكُمُ » ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَذَلِكَ يَرِيئِي وَلَا أَشْعُرُ بِالشَّرِّ، حَتَّى حَرَجْتُ حِينَ نَقَعْتُ⁽⁵⁰⁾، فَحَرَجْتُ مَعَ أُمِّ مَسْطَحٍ قَبْلَ الْمَنَاصِعِ⁽⁵¹⁾ وَكَانَ مُتَبَرِّزًا⁽⁵²⁾، وَكُنَّا لَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُفْبَ⁽⁵³⁾، قَرِيبًا مِنْ بِيوتِنَا، قَالَتْ: وَأَمَرْنَا أَمْرَ الْعَرَبِ الْأَوَّلِ فِي النَّبْرَةِ قَبْلَ الْعَبَائِطِ، وَكُنَّا نَتَّأَدَى بِالْكَفِّ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بِيوتِنَا، قَالَتْ: فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مَسْطَحٍ وَهِيَ ابْنَةُ أَبِي زُهْمِ بْنِ الْمُطَلِّبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَأُمُّهَا بِنْتُ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ خَالَةَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَابْنُهَا مَسْطَحُ بْنُ أَثَّانَةَ بْنِ عَبَادِ بْنِ الْمُطَلِّبِ، فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مَسْطَحٍ قَبْلَ بَيْتِي، حِينَ فَرَعْنَا مِنْ شَأْنِنَا،

فَعَرَّتْ أُمَّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا⁽⁵⁴⁾، فَقَالَتْ: تَعَسَ مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتَ، أَسَيِّبُ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا؟ فَقَالَتْ: أَيْ هُنَّاهُ⁽⁵⁵⁾، وَلَمْ تَسْمِعِي مَا قَالَ؟ قَالَتْ: وَقُلْتُ: مَا قَال؟ فَأَخْبَرْتَنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ - قَالَتْ: - فَارْدُدْتُ مَرَضًا عَلَيَّ مَرَضِي، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: « كَيْفَ تَيْكُمُ »، فَقُلْتُ لَهُ: أَتَأْتُنِي لِي أَنْ أَتَى أَبُوِي؟ قَالَتْ: وَأُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا، قَالَتْ: فَأَنْزِلِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ لِأُمِّي: يَا أُمَّتَاهُ، مَاذَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟ قَالَتْ: يَا بَنِيَّ هَوْتِي عَلَيْكَ، فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةً⁽⁵⁶⁾، عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا لَهَا ضِرَائِرُ⁽⁵⁷⁾، إِلَّا كَثُرْنَ عَلَيْهَا، قَالَتْ: فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! أَوْلَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهِذَا! قَالَتْ: فَبِكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرِقُّ لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَجِلُ بِنَوْمٍ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي - قَالَتْ: وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ بِنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، حِينَ اسْتَلْبِثْتُ⁽⁵⁸⁾ الْوَحْيَ، يَسْأَلُهُمَا وَيَسْتَسِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ - قَالَتْ: - فَأَمَّا أُسَامَةُ فَأَشَارَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ لَهُمْ فِي نَفْسِهِ، فَقَالَ أُسَامَةُ: أَهْلُكَ وَلَا تَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا، وَأَمَّا عَلَيٌّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَسَلِ الْجَارِيَةَ تَصُدِّقُكَ، قَالَتْ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرِيرَةَ فَقَالَ: « أَيْ بَرِيرَةُ، هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ بِرَبِّكَ؟ »، قَالَتْ لَهُ بَرِيرَةُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا رَأَيْتُ عَلَيْهَا امْرَأَةً قَطُّ أَغْمِصُهُ⁽⁵⁹⁾، غَيْرَ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجَبِينَ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ⁽⁶⁰⁾ - قَالَتْ: فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ يَوْمِهِ، فَاسْتَعَدَّ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِيي، وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقَالَ: « يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، مَنْ يَعْزِزَنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي عَنْهُ أَذَاهُ فِي أَهْلِي؟ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ دَكَّرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي »، قَالَتْ: فَجَاءَ سَبْعُ بْنُ مُعَاذٍ أَخُو بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغْدُوكَ، فَإِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الْخَزْرَجِ امْرُتَبًا فَفَعَلْنَا امْرُكًا، قَالَتْ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْخَزْرَجِ، وَكَانَتْ أُمُّ حَسَّانَ بِنْتُ عَمِّهِ مِنْ فَحْدِهِ، وَهُوَ سَعْدُ بْنُ عِبَادَةَ، وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ قَالَتْ: وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا، وَلَكِنْ اخْتَلَنَتْهُ الْحَمِيَّةُ⁽⁶¹⁾، فَقَالَ لِسَعْدٍ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَا تَقْتُلُهُ، وَلَا تَقْدُرُ عَلَى قَتْلِهِ، وَلَوْ كَانَ مِنْ رَهْطِكَ مَا أَحْبَبْتُ أَنْ يُقْتَلَ، فَجَاءَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدٍ فَقَالَ لِسَعْدٍ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَتَقْتُلَنَّهُ، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ، قَالَتْ: فَتَارَ الْحَيَانَ⁽⁶²⁾، الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتُلُوا، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ - قَالَتْ: - فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَفِّضُهُمْ حَتَّى سَبَكُوا وَسَكَتَ قَالَتْ: فَبِكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ كُلَّهُ، لَا يَرِقُّ لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَجِلُ بِنَوْمٍ - قَالَتْ: - وَأَصْبَحَ أَبُوَايَ عِنْدِي، وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا، لَا يَرِقُّ لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَجِلُ بِنَوْمٍ، حَتَّى إِنِّي لِأَطْرُنُ أَنْ الْبُكَاءَ فَالِقَى كَبِدِي، فَبَيْنَا أَبُوَايَ جَالِسَانِ عِنْدِي، وَأَنَا أَبْكِي، فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ، فَأَذِنْتُ لَهَا، فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي قَالَتْ: فَبَيْنَمَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ، دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْنَا، فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ قَالَتْ: وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ مَا قِيلَ قَبْلَهَا، وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي بِشَيْءٍ قَالَتْ: فَتَشْهَدُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ ثُمَّ قَالَ: « أَمَّا بَعْدُ، يَا عَائِشَةُ، إِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكَ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتُ بَرِيئَةً، فَسَيَّرْتُكَ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتُ أَلَمَمْتُ بِذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرِي اللَّهُ، وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ ثُمَّ تَابَ، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ »، قَالَتْ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَتَهُ، قَلَصَ دَمْعِي⁽⁶³⁾، حَتَّى مَا أَحْسُ مِنْهُ فَطْرَةً، فَقُلْتُ لِأَبِي: أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِّي فِيمَا قَالَ، فَقَالَ أَبِي: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ لِأُمِّي: أَجِيبِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِيمَا قَالَ، قَالَتْ أُمِّي: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ لَا أَقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ كَثِيرًا: إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ، لَقَدْ سَمِعْتُمْ هَذَا الْحَدِيثَ حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي أَنْفُسِكُمْ، وَصَدَقْتُمْ بِهِ، فَلَنْزِلْتُ لَكُمْ: إِنِّي بَرِيئَةٌ، لَا تُصَدِّقُونِي، وَلَنْزِلْتُ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ، وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ بَرِيئَةٌ لَتُصَدِّقُنِي، فَوَاللَّهِ لَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا أَبَا يُوسُفَ، حِينَ قَالَ: « فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ »⁽⁶⁴⁾، ثُمَّ تَحَوَّلْتُ وَأَضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي، وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنِّي حِينَئِذٍ بَرِيئَةٌ، وَأَنَّ اللَّهَ مُبَرِّئِي بِيْرَاعَتِي، وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَطْرُنُ أَنَّ اللَّهَ مُنْزِلُ فِي شَأْنِي وَحْيًا يَنْكُلِي، لِيَشَانِي فِي نَفْسِي كَبَانَ أَحَقَرٍ مِنْ أَنْ يَنْكَلِمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرٍ، وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يَبْرِئُنِي اللَّهُ بِهَا،

فَوَاللَّهِ مَا رَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَجْلِسَهُ ، وَلَا خَرَجَ أُجْدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ ، حَتَّى أَنْزَلَ عَلَيْهِ ، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبِرَجَاءِ ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَنْحَدِرُ مِنْهُ مِنَ الْعَرَقِ مِثْلُ الْجُمَانِ⁽⁶⁵⁾ ، وَهُوَ فِي يَوْمِ شَاتٍ ، مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِ - قَالَتْ: فَسُرِّيَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَضْحَكُ ، فَكَانَتْ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمُ بِهَا أَنْ قَالَ: « يَا عَائِشَةُ أَمَا اللَّهُ فَقَدْ بَرَأَكَ » ، قَالَتْ: فَقَالَتْ لِي أُمِّي: فُومِي إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَفُومُ إِلَيْهِ ، فَإِنِّي لَا أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ - قَالَتْ: وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ﴾ الْعَشْرَ الْآيَاتِ⁽⁶⁶⁾ ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا فِي بَرَاءَتِي ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أَثَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ : وَاللَّهِ لَا أَنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئاً أَبَداً بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ مَا قَالَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَلَا يَأْتِلُ أَوْلُو الْفُضْلِ مِنْكُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَفْوَرٌ رَجِيمٌ﴾⁽⁶⁷⁾ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: بَلَى وَاللَّهِ ، إِنِّي لِأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي ، فَرَجَعَ إِلَيَّ مِسْطَحٌ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَداً ، قَالَتْ عَائِشَةُ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ عَنْ أُمْرِي ، فَقَالَ لَزَيْنَبَ: « مَاذَا عَلِمْتَ أَوْ رَأَيْتِ » . فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي ، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْراً ، قَالَتْ عَائِشَةُ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي⁽⁶⁸⁾ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ - قَالَتْ: وَطَفِقْتُ أَخْنَعُهَا حَمْنَةً تُحَارِبُ لَهَا ، فَهَلَكْتُ فِيْمَنْ هَلَكَ ، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَهَذَا الَّذِي بَلَّغَنِي مِنْ حَدِيثِ هَوْلَاءِ الرَّهْطِ ، ثُمَّ قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: وَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي قِيلَ لَهُ مَا قِيلَ⁽⁶⁹⁾ ، لَيَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا كَشَفْتُ مِنْ كَنْفِ أَنْتَى قَطُّ⁽⁷⁰⁾ ، قَالَتْ: ثُمَّ قِيلَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .⁽⁷¹⁾

المطلب الثاني: مراحل إدارة الأزمات:

ويمكن تقسيم مراحل التعامل مع الأزمات إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: وتشمل هذه المرحلة ما قبل حدوث الأزمة إلى لحظة حدوثها: وهي من أصعب المراحل؛ إذ تتميز هذه المرحلة بعدم توفر المعلومات الكافية عن الأزمة، ولو توفرت مثل هذه المعلومات لأمكن تجنب حدوثها، أو على الأقل تخفيف نتائجها إلى أقصى حد ممكن؛ لأن المعلومات الدقيقة والصائبة توفر الأرضية المناسبة لصانع القرار؛ لكي يتخذ القرار الصائب في الوقت المناسب هذا بالنسبة للناس العاديين أما بالنسبة للنبي ﷺ فالأمر مختلف؛ إذ إن النبي ﷺ يتكلم بلسان الوحي، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ [النجم: 3]؛ فالنبي ﷺ تتوفر لديه كثير من المعلومات المستقبلية من خلال الوحي، فيضع التدابير اللازمة للحيلولة دون وقوع كثير من الأزمات، ولكن لحكمة أرادها الله جل في علاه يخفي عن النبي ﷺ بعض المعلومات المتعلقة بحدوث بعض الأزمات من أجل الاعتبار والتعليم. ولا يخفى على أحد أن الإسلام اهتم كثيراً بالأسلوب الوقائي، وعده أهم من العلاج، وقديماً قيل: "درهم وقاية خير من قنطار علاج"، ولا أريد أن أتحدث عن طرق الوقاية من جميع الأمراض الاجتماعية، لكنني سأقتصر على ما يلامس موضوع البحث، فقد حرم الله جميع المقدمات التي تؤدي إلى الزنا، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّنى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: 32]، وهو نهى عن دواعي الزنا؛ كالمس، والقبلة ونحوهما، ولو أريد النهي عن نفس الزنا لقال ولا تزونا⁽⁷²⁾.

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾ [الأعراف: 33] وقال تعالى أيضاً: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾ [الأنعام: 101].

ففي الآية الأولى حرم الفواحش، وفي الثانية نهى عن الاقتراب منها، وهذا أسلوب وقائي إلهي، وهذا كان هادياً للنبي ﷺ في ترسيخ هذا المنهج، فكان ﷺ ينهى عن كل ما يؤدي إلى الوقوع في الفاحشة، فنهى عن النظر المتعمد إلى المرأة الأجنبية، فقد روى أبو داود والترمذي واللفظ له - كلاهما من طريق شريك عن أبي ربيعة الإيادي عن ابن بريدة عن أبيه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيٍّ: « يَا عَلِيُّ لَا تُتَّبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ، فَإِنَّ لَكَ الْاَوْلى وَلَيْسَتْ لَكَ الْاَوْخِرَةُ »⁽⁷³⁾.

فإن كنت بريئة، فسبيرك الله، وإن كنت ألممت بذنب، فاستغفري الله، وتوبي إليه، فإن الله عليه» () .

وبالرغم من المرارة التي تعتصر قلب السيدة عائشة () - :
 ﴿﴾ :

مثلا إلا أبا يوسف، حين قال: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ ()
 فراشي، والله يعلم أنني حينئذ بريئة، وأن الله مبرئي ببراءتي" () .

ويتبع هذه الخطوة؛ التزام الهدوء، فهو ضروري أيضا لمدير الأزمة؛ ويتطلب منه: تفعيل مبدأ الشورى؛ لإشراك أصحاب الرأي والمشورة في المسؤولية، والإمساك بزمام الأمور بحنكة، واستخدام كافة الوسائل الممكنة من أجل السيطرة

الخطوة الثانية: تحديد فريق العمل المناسب لإدارة الأزمة والتعامل معها:

﴿﴾ لمشاركته في إدارة هذه الأزمة؛ كعلي بن أبي طالب ﴿﴾ أمة بن زيد؛
 وهما من أقرب الصحابة إليه؛ فالأول صهره - - ، وهو في مقام ولده، والثاني ابن
 "كان ينعى بالحب ابن الحب" () .

" - مع أن أهل مشورته فيما يتعلق بالأمر العامة:
 الصحابة؛ كأبي بكر وعمر، فعدل عن الشيوخ إلى الشباب؛ لأن للشباب من صفاء الذهن ما ليس لغيرهم؛ ولأن
 جرأة على الجواب بما يظهر لهم من المسن؛ لأن يحسب العاقبة فرما أخفى ما يظهر له رعاية للقائل تارة،
 ()

الخطوة الثالثة: الشورى، والاهتمام بجميع الآراء واحترامها والموازنة بينها.

فحين استشار مستشاريه في فريق الأزمة: - - احترام وجهة نظريهما: " :
 ﴿﴾ علي بن أبي طالب، وأسامة بن زيد، حين استلبت الوحي، يسألها ويستشيرها في فراق أهله - :
 ﴿﴾ بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم لهم في نفسه، فقال أسامة:
 خيرا، وأما علي : يا رسول الله، لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وسل الجارية تصدقك" () .
 ﴿﴾ بنصيحة المستشارين: " «أي بريرة، هل رأيت من شيء يريبك؟
 «، قالت له بريرة: والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها أمرا قط أغمصه غير أنها جارية حديثة السن، تنام عن عجين
 () " .

ولمزيد من التثبت سأل زوجته: زينب بنت جحش عن أمر عائشة - فقال لزينب: «
 أو رأيت؟» : يا رسول الله، أحمي ويصري، والله ما علمت إلا خيرا، قالت عائشة:
 ﴿﴾ () تساميني

﴿﴾ جمع المعلومات الكافية عن الأزمة، والتثبت من صحة هذه المعلومات عن طريق السؤال

الخطوة الرابعة: توظيف ردود الأفعال، وتجييرها لصالح حل الأزمة:

حدثت ردود أفعال متباينة خلال هذه الأزمة؛ بعضها إيجابي وبعضها الآخر سلبي؛ فردود فعل المنافقين كانت
 سلبية هدفها: النيل من النبي ﴿﴾، وإثارة الفتنة بين صفوف المسلمين، ومحاولة إيجاد هزيمة نفسية للصحابة ﴿﴾

الصفوف المتراسة، وإثارة البلبلة في المجتمع المسلم، وكان الذي يحاول إشعال نار الفتنة:

المنافق؛ فقد ذكرت كتب التفسير أن

: امرأة نبيكم باتت مع رجل" (١).

في حين أن المسلمين المخلصين أظهروا حسن النوايا، وأحسنوا الظن بالمسلمين، ومثال ذلك ما فعلته زينب

- : "أحمى سمعي وبصري، والله ما علمت إلا خيرا" جاء في حديث عائشة

وكذلك الحديث الذي دار بين أبي أيوب الأنصاري وزوجته ف: "إن امرأة أبي أيوب قالت له حين قال أهل

: يا أم أيوب، أكنت تفعلين ذاك؟ فقالت: فعائشة والله خير منك وأطيب، فأنزل

: ﴿ إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين ﴾ [:]، يعني قول أبي

أيوب لأم أيوب، وكان أبو أيوب قال لها: إن الذين قالوا لها هو إفك" (٢).

لخوض في أعراض الناس، قال السيوطي: "وأخرج سنيد

في تفسيره عن سعيد بن جبير أن سعد بن معاذ لما سمع ما قيل في أمر عائشة قال: ! هذا بهتان عظيم" (٣).

وهذا ما أشار إليه رب العزة جل وعلا بقوله في الآية السابقة، وكذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿ عتموه

قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانه هذا بهتان عظيم ﴾ [:].

الخطوة الخامسة: توجيه مشاعر الأفراد نحو البحث عن الحل وعدم الخوض في الأسباب.

مع مجتمع الأزمة بمنتهى التعقل والحكمة، فكان يقتصد في معاملة السيدة عائشة، ولم يخف

- فقد شعرت بتطور العلاقة العاطفية بينها وبين النبي ﷺ، لكنه لم يهجرها بالكلية، ولم

يطلب منها مغادرة منزلها، بيد أنها عندما طلبت ذلك لم يمانع، وهذا يدل على أن ﷺ لم يقطع باتهامها ولا

جميع الوسائل الممكنة؛ ليرجح أحد الأمرين على الآخر.

قال الحافظ ابن حجر في بيان مراتب الهجران بالكلام والملاطفة بين الزوجين: "إذا كان السبب محققا فيترك

أصلا، وإن كان مظنوننا فيخفف، وإن كان مشكوكا فيه أو محتملا فيحسن التقليل منه، لا للعمل بما قيل، بل لئلا يظن

بصاحبه عدم المبالاة بما قيل في حقه؛ لأن" (٤).

وعندما ترجح لديه ﷺ، ا نسب إليها؛ أراد أن يوقف الخوض في هذه الشائعة لحين وصول خبر

السماء الذي يقطع الشك باليقين، فصعد المنبر وقال: « يا معشر المسلمين، من يعذرنى من رجل قد بلغني عنه أذاه

في أهلي؟، والله ما علمت على أهلي إلا خيرا، ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا، وما يدخل عـ

» (٥).

وكانت مشاعر معظم المسلمين:

الوجه الذي يسعد النبي ﷺ، ويصون عرضه من التهم الباطلة، لدرجة أن ﷺ أن يقطع

عنى المسبب لهذه الأزمة التي عصفت بالمجتمع المسلم، لكن النبي ﷺ

فقد روى الشيخان

- بسندهما من طريق جابر بن عبد الله ﷺ : " () رجل من المهاجرين رجلا من

: يا لأ : يا للمهاجرين . : « ما بال دعوى الجاهلية؟

« : يا رسول الله، كسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار، فقال: »

: قد فعلوها، والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، قال عمر:
 ﴿دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه﴾ () .

ومرجعية النبي ﷺ في كل خطوة يخطوها: إيمانه العميق بالله جل وعلا، والتوكل عليه، وثقته الأكيدة بأن الله لن يخذله، وسيلهمه، أو يوحي إليه بالحل المناسب لجميع الأزمات؛ التي تواجهه، وكان يتسلح بالدعاء كعادته في كل كرب يحزبه، ولم يستغرق ذلك وقتاً طويلاً، فقد أنزل الله قرآناً يتلى إلى يوم القيامة يظهر براءة السيدة عائشة - مما نسب إليها، ويفضح المنافقين، ويزيل كل ما علق في نفس النبي ﷺ
 ﴿الصعداء، وانقشعت الغمة، ونال المسببون للأزمة ما يستحقون من العقاب؛ ليكون رادعا لهم، ولمن يسير سيرهم في المستقبل.

المرحلة الثالثة: المرحلة اللاحقة للأزمة:

الإنسان العاقل هو الذي يستفيد من أخطاء الآخرين، والإنسان الجاهل هو الذي يتعلم من أخطائه،
 لا يتعلم لا من أخطائه ولا من أخطاء غيره، ولذلك لا بد
 تليخيص هذه المرحلة بالنقاط الآتية:

التركيز على النقاط المضيئة في الأزمة والاستفادة منها قدر الإمكان؛ فليس هناك أزمة كلها شر محض، بل تخلو أزمة من فائدة، وهذا ما أشار إليه ربنا تبارك وتعالى بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [:]، والخيرية في ذلك: الأجر العظيم، وظهور براءة عائشة، وتطهير آل بيت ﷺ، وتطبيب نفسه، ومعاينة المنافقين، وهذا كله نتيجة الصبر الجميل؛ الذي تجملت به السيدة عائشة رضي - لا أجد لي ولكم مثلاً إلا أبا يوسف، حين قال: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف:] : ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ

حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [:] .
 البدر العيني: بل هو خير لكم لأن الله يأجركم على ذلك الأجر العظيم، وتظهر براءتكم، وينزل فيكم ثمانية عشر آية كل واحدة منها مستقلة بما هو تعظيم لرسول الله، وتسليية له، وتبرئة لأمة المؤمنين، وتطهير لأهل البيت، وتهويل لمن تكلم في ذلك" () .

الافتقار في العقاب والثواب على ما يحقق المصلحة العامة، وعدم تجاوز الحد، وفي الوقت نفسه عدم حرمانهم من حقوقهم، أو قطع الإحسان عنهم بسبب أخطائهم التي تسببت في حدوث الأزمة؛ وقد ظهر هذا في إيقاع العقوبة المناسبة على الذين خاضوا في حديث الإفك، ولكن لم يرتض رسو ﷺ من أبي بكر الصديق ﷺ أن يقطع النفقة عن مسطح ابن أثاثة، فأمره بأن يستمر في عطائه بعد أن نزل قول الله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةَ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيُغْفَوْا وَلْيُصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [:]، وحين سمع أبو بكر ﷺ الآيات الكريمت، : " لأحب أن يغفر لي كان ينفق عليه، وقال: () .

وضع ضوابط وقواعد للتعامل مع الأزمات المماثلة مستقبلاً؛ فعقوبة القذف الشديدة كانت كفيلاً بمنع الخوض في أعراض الناس، وكانت سبباً في التقليل من القذف إلى حد كبير، ولقنت الخائضين في حادثة الإفك درساً لن ينسوه.

. التفريق بين الخطأ المتعمد والخطأ المقصود، وإعطاء الفرصة الكافية للمخطئين لتصحيح أخطائهم، والانخراط في

المطلب الثالث: أسلوب النبي ﷺ في إدارة الأزمة:

مجتمع الإسلامي، وتمثل أزمة اجتماعية وسياسية كبيرة؛ لأن المنافقين الذين دبروا لهذه الإشاعة، لم يكن الهدف منها النيل من عرض النبي ﷺ فحسب، بل النيل من القيادة السياسية، وشق صفوف المسلمين وإثارة البلبل بينهم، وإيجاد شرخ في العلاقة بين الراعي والرعية، وصرف اهتمة أمور الدعوة إلى الله، والجهاد في سبيله إلى معالجة الفتن والأزمات الداخلية، وقد تعامل النبي ﷺ مع هذه الأزمة بـ
ية:

١. التوكل على الله والتسليم بقضائه: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [:]

دائم التوكل على الله في جميع أحواله؛ لأن الله هو القادر على معونة العبد، ولا يمكن الوصول إلى إنجاز حقيقي بمعزل
يقه، وقديما قيل:

إذا لم يكن من الله عون للفتى ما يقضي عليه اجتهاده

عتماد الكامل على الله، والتسليم بقضاء الله وقدره، والرضا : ﴿قُلْ

لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [:]، كما يجب على المسلم الاعتماد
في حل جميع الأزمت الحالية والمستقبلية، ولهذا انتظر ﷺ نزول الوحي ليحسم هذه القضية وكان ما

. الدعاء: ()، ووسيلته لقضاء الحوائج، والوقاية من المصائب والنوائب، وزوال

تنفيس الكرب، وقد أمر الله عباده بالدعاء، وحذرهم من تركه ا ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي

أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [:]

: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا

دَعَاَنِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [:] ﷻ

ده من طريق سلمان ﷺ : ﷻ: "لا يرد القضاء إلا الدعاء

ولا يزيد العمر إلا البر" ()

٣. الشورى بهدف توحيد الصفوف وتكافل الجهود في مواجهة الأزمت، والاعتماد على الجهود الجماعية

بدلا من الجهود الفردية، وظهر هذا من خلال طلب النبي ﷺ

الإفك؛ بشكل فردي؛ كما هو الحال بالنسبة لعلي بن أبي طالب، وأسامة بن زيد، وبشكل جماعي

ﷻ المشهورة التي قال فيها: "يا معشر المسلمين، من يعذرنى من رجل قد بلغني عنه أذاه فى أ "

والمشورة تنتج لقائد الأزمة زيادة البدائل المتاحة، والموازنة بينها للوصول إلى أفضل الحلول المناسبة .

٤. تجديد الثقة بالله تعالى، وطلب العون منه، والرجوع إليه في جميع الأحوال، وهذا ما قاله النبي ﷺ

- : "يا عائشة، إنه ب عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة، فسبيرك الله، وإن كنت أمتت بذنوب،

- إليه، فإن العيد إذا اعترف ثم تاب، تاب الله عليه «

: ﴿فَصَبِّرْ جَمِيلًا وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ ()

٥. ترشيد الوقت واستثماره بشكل جيد وعدم تضييع الوقت فيما لا يفيد، فقد استغل النبي ﷺ

الأزمة بشكل يثير الدهشة والإعجاب.

٦. الرفع من معنويات العاملين وقت الأزمات؛ مما يشعروهم بالحماس والحيوية والالتزام بالعمل، وظهر هذا

من خلال ردود الأفعال الإيجابية للصحابة في التعامل مع الأزمة.

٧. التمسك بالقيم الإيجابية والأخلاق الحسنة : ﷺ للسيدة عائشة

- فلم تتغير معاملته له

والوفاء في الود، فلم يقطع زيارتها والسؤال عنها، وهذا كان سببا

المبحث الثالث

آثار الأزمات على المجتمع

سبق القول بأنه ليس هناك أزمة كلها شر محض،

مختلفة، وهذه الآثار ناتجة عن طريقة إدارة الأزمات؛ فالإدارة السليمة المنظمة للأزمة تترك آثارا إيجابية، والإدارة

العشوائية تترك آثارا سلبية، وعلينا أن نوظف الأزمات في رسم سياسة حكيمة تكون سببا

المطلب الأول: الآثار الإيجابية:

النظرة التفاؤلية للأزمة قد ينعكس إيجابيا على الفرد والمجتمع، وقدما قالوا: "، وليس

هناك أزمة كلها شر، بل لا بد من وجود بعض الآثار الإيجابية، ومن الآثار الإيجابية لحادثة الإفك التي نحن بصدد :

١. تجديد الثقة بالله والاحتكام لكتاب الله: من البديهي أن

يلجأ إلى الله، وقد وصف الله تعالى ذلك بقوله عز وجل: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَ بِيَمِينِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَقَرِحُوا بِهَا

جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنِ أَنْجَيْتَنَا مِنْ

هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [يونس:]، والأزمات تقرب المرء من ربه، وتشعره بضعة

٢. توحيد الصفوف، وتعزيز التضامن بين أفراد المجتمع؛ ففي الشدائد والأزمات يتكاتف الناس لمواجهة

الخطر القادم، ويجتمعون على هدف واحد، ويواجهون عدوا واحدا، فتزيد الروح الجماعية، وتذوب المصالح الفردية، وهذا

ما دعا إليه الشارع الحكيم فقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [:]، وتصوير

ﷺ لصورة المجتمع المسلم النموذجية بقوله ﷺ: " المؤمنين

" ()

٣. استثمار الأزمات في تحصيل الأجر والثواب من خلال الصبر على المصيبة، وتحويل المحنة إلى منحة:

وذلك بالتوكل على الله، وتسليم الأمر له، وعرض الحال عليه؛ لأن المحن والمصائب ابتلاءات من الله؛ يتم فيها

تمحيص المؤمن من ا : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ

الصَّابِرِينَ﴾ [:]، وقد رأينا كيف أن الأزمة أفرزت أكثر من نموذج من مجتمع الأزمة، فمنهم من نال الثواب،

في الدنيا فضلا عن عقاب الآخرة، والمؤمن يستثمر المحنة، ويحولها إلى منحة، فقد روى الإمام

مسلم بسنده من طريق: صحيح ﷺ : ﷺ: " أمره خير وليس

خييرا " () خيرا

صبرا جميلا حتى أیده الله بنصره، وأراح قلبه، ورفع شأنه، وأنزل قرآنا يتلى إلى يوم القيامة يظهر آل بيته ويزكيهم.

٤. **تحصين المجتمع**، وتسليحه بالعزيمة والصبر والإيمان لمواجهة الأزمات، والخروج منها أقوى من قبل، والحيلول الاستفادة من التجارب السابقة، وعدم الوقوع بالخطأ نفسه مرتين، وهذا ما أشار إليه النبي ﷺ فيما رواه الشيخان بسندهما من طريق هريرة رضي الله عنه : " يلدغ مرتين" (١)، ولذلك يجب الاستفادة من أحداث الماضي و

٥. **تمحيص مجتمع الأزمة**؛ - - - محصت المؤمنين من المنافقين، وبينت الصديق من العدو، : «إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِإِفْكِكَ غَضَبَةٌ مِّنْكَ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ» [:] وهذه سنة إلهية، : «وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ» [:].

المطلب الثاني: الآثار السلبية:

سبق القول بأنه ليس هناك أزمة كلها خير، أو كلها شر، ومثلما أن للأزمات آثارا إيجابية، فإنها لا تخلو من سلبيات، ومن الآثار السلبية لحادثة الإفك:

١. إحداث الفوضى بين شرائح المجتمع المسلم؛ فمنهم من صدق مقولة المنافقين

() () ()

أن يتلفظ بذلك، وبعضهم أحسن الظن بها، وقاس الأمر على نفسه؛ كأي أوب زوجته، وهذا أحدث ببلبة بين صفوف المسلمين، نتج عنها حالة من الفوضى والصراع الداخلي، والمعاناة النفسية، وقد عاتب الله تعالى المسلمين بقوله: «لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ» [:] : «وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ» [:] : «يَعْظَمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» [:].

٢. صرف همم المسلمين عن مواجهة الأخطار الخارجية وتركيز الجهود على الصراعات الداخلية،

يجعل الأعداء يطمعون في النيل من المسلمين في الوقت الذي ينشغلون به في معالجة الأزمة الداخلية، فقد عاش المسلمون ما يزيد عن الشهر في حالة من الترقب والقلق بانتظار الخبر اليقين .

٣. تولد أزمات فرعية قد يفوق خطرها خطر الأزمة الرئيسية؛ وظهر هذا من الخلاف الذي نشب بين الأوس

والخزرج، وكاد يؤدي إلى مواجهة مسلحة بينهما لولا حكمة النبي ﷺ في مواجهة الفتنة والقضاء عليها في مهدها. الآثار الإيجابية للأزمة أكثر من الآثار السلبية، وهذا لم يكن ليحصل لولا الإدارة النبوية الحكيمة للأزمة، وهذا ما أشار إليه المولى جل وعلا بقوله: «لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ» [:].

الخاتمة:

بعد هذا التطواف بين أحداث حادثة الإفك توصلت إلى النتائج الآتية:

١. الأزمات وإن كان مصطلحا جديدا إلا أن أصوله موجودة في السنة النبوية وإن اختلفت التسميات.

٢. إن الإدارة النبوية للأزمات تميزت بخصوصية تختلف عن إدارة الأزمات المعروفة؛ لأنها تعتمد في

بعض جوانبها على الوحي، والوحي يتميز بالصدق والثبات.

. ان المجتمع الإسلامي يتميز بكفاءة عالية في إدارة الأزمات؛ وهذه الكفاءة مستمدة من إيمانه بالله وتمسكه بالعقائد الصحيحة والأخلاق الفاضلة.
. الإيمان بقضاء الله وقدره يجعل المسلم يصبر على مصاعب الأزمات، والرضا بآثارها لعلمه بأن الله نافذ ولسان حاله يردد قول الله تعالى: ﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ [:].

والمسلمين إلا أنها كانت نقطة تحول في تاريخ المسلمين

الهوامش:

- () سورة يونس، من الآية ().
() سورة لقمان، الآية ().
() زء من حديث رواه الشيخان - (/)
() ورواه البخاري في مواضع كثيرة منها (/)، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب المهاجرين ().
() جزء من حديث رواه مسلم في صحيحه (/)، كتاب الجهاد والسير، ().
() المجال السياسي: " : " : "إدارة الأزمات في عالم متغير" :
الأزمة في الحدث الإرهابي؛ لأحمد جلال عز الدين، : "إدارة الأزمات؛ لمحسن الخضيرى، : "، وإدارة الأزمات، تجارب محلية وعالمية؛ لمحمد رشاد الحملاوي، :
: " القيادة وإدارة الأزمات التربوية؛ لوصفي الهزايمة، وكتاب " :
رؤية؛ لزيد الزعبي " وهناك مجموعة من البحوث وأوراق العمل المختلفة المتعلقة بإدارة أزمات الكوارث الطبيعية والصناعية المقدمة للمؤتمر السنوي الأول؛ الذي عقدته كلية التجارة في جامعة عين شمس بجمهورية مصر العربية عام
() : رسالة ماجستير غير مطبوعة، للباحثة صديقة الجمل، بعنوان: " الهدى النبوي في إدارة الأزمات الاجتماعية العامة" نوقشت في كلية الشريعة الجامعة الأردنية عام رسالة ماجستير غير مطبوعة، بعنوان: " لإدارة الأزمات؛ لمحمد عاصم شقره، نوقشت في كلية التربية دنية :
القائد المسلم في إدارة الأزمات؛ لهناء يماني :
<http://www.saaaid.net/Minute/79.htm>
() الخليل بن ، أبو عبد الرحمن الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (/) .
() ، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (/) لسان العرب، بيروت، دار إحياء التراث، ، (/)
() سورة البقرة من الآية ()، وينظر: محمد مرتضى الزبيدي (/) تاج العروس (/)
() بسبوني، عبد الله عبد الغني، أصول علم الإدارة، الدار الجامعية، بيروت ().

- () علم الإدارة العامة ومبادئ الشريعة الإسلامية، دار الجامعة، الإسكندرية () .
- () الإدارة الإسلامية () .
- () هذا التعريف مستنبط من مجموع التعريفات السابقة.
- () العين (/) .
- () لسان العرب (/)، باب الميم فصل الألف.
- () المعجم الوسيط (/) .
- () إدارة الأزمات من منظور إسلامي، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض السعودية. () . وينظر: إدارة الأزمات في عالم متغير - () .
- () سيتي تي هيو، مجلة الثقافة العالمية تشرين أول () .
- () إدارة الأزمات تجارب محلية وعالمية الثانية () .
- () دور القائد المسلم في إدارة الأزمات؛ لهناء يماني <http://www.saaaid.net/Minute/79.htm>
- () الزعير، زيد بن محمد، إدارة الأزمات في المؤسسات التربوية نقلاً عن كتاب الإبداع يخنق الأزمات
- () الخضير، محسن أحمد، إدارة الأزمات منهج اقتصادي وإداري لحل الأزمات على المستوى الاقتصادي والقومي والوحدة الاقتصادية () - () .
- () العبوي، زيد منير، إدارة الأزمات () - () .
- () إدارة الأزمات: الأسس، المراحل، الآليات، مطابع أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض السعودية، الطبعة الثانية () .
- () مهارات إدارة الأزمات، صفحة معلومات النشر مفقودة، والكتاب موجود في المكتبة الهاشمية البيت. () .
- () إدارة الأزمات في عالم متغير؛ لعباس رشدي العماري () . () .
- () بنى السفينة قبل مجيء الطوفان، ويوسف عليه السلام قام بتخزين الحبوب قبل أزمة الجفاف والسنين العجاف. ينظر: إدارة الأزمات، سلسلة محاضرات الإمارات؛ الاستراتيجية، أبو ظبي () .
- () ينظر: () .
- () دور القائد المسلم في إدارة الأزمات؛ لهناء يماني <http://www.saaaid.net/Minute/79.htm>
- () الدكتور أحمد جلال عز الدين، إدارة الأزمة في الحدث الإرهابي، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض دية. () .
- () إدارة الأزمات من منظور إسلامي () .
- () إدارة الأزمات، المركز العربي للتطوير الإداري، () - () .
- () شقره، نحو أنموذج إسلامي لإدارة الأزمات، رسالة ماجستير غير مطبوعة، الجامعة الأردنية () .
- () إدارة الأزمات "قراءة في المنهج" ط، الإسكندرية () .
- ()، وإدارة الأزمات، لمحسن الخضير () .

- () ينظر: إدارة الأزمات في عالم متغير () () .
- () ينظر: إدارة الأزمات لمحسن الخضيرى، () .
- () ينظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، - بيروت (/)، وسيرة ابن كثير (/)، (/) .
- () هذا التقسيم مستوحى من بحث بعنوان: "مقترح تنظيم مركز إدارة الأزمات، الذي عقد في دار الضيافة جامعة عين شمس - / (-) . ينظر: () .
- () أفرغ بينهم في شيء يقدس ... : () : (تاج العروس / ٨ -) .
- () : بفتح الهاء والdal بينهما واو ساكنة وآخره جيم محمل له قبة تستر بالثياب ونحوه يوضع عن ظهر البعير يركب عليه النساء ليكون أستر لهن. فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت (/) .
- () : بفتح الجيم وسكون الزاي بعدها مهملة خرز معروف في سواده،... طيب الرائحة يتبخر به (فتح الباري /) .
- () أي لم يغشهن اللحم قال الخليل التهيل كثرة اللحم (فتح الباري /) .
- () أي لم يكثر عليهن (فتح الباري /) .
- () : بضم العين المهملة وسكون اللام ثم قاف أي القليل قال القرطبي كأن المراد الشيء القليل الذي يسكن الرمق (فتح الباري /) .
- () ضم الميم وكسر الغين المعجمة والراء المهملة أي نازلين في وقت الوغرة بفتح الواو وسكون الغين وهي شدة الحر لما تكون (فتح الباري / ٨) .
- () أي يستخرجه بالبحث عنه والتفتي (فتح الباري /) .
- () يقصد قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَّا اكتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ﴾ سورة النور، من الآية () .
- () يقصد قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ سورة النور، من الآية () (ينظر: فتح الباري / ٨) .
- () () .
- () صعيد أفيح خارج المدينة (فتح الباري / ٨) .
- () (فتح الباري / ٨) .
- () (فتح الباري / ٨) .
- () (فتح الباري / ٨) .
- () وقيل امرأة وقيل بلهى كأنها نسبتها إلى قلة المعرفة بمكائد الناس وهذه اللفظة تختص بالنداء وهي عبارة عن كل نكرة وإذا خوطب المذكر قيل ياهن وقد تشعب النون فيقال يا هناه (فتح الباري / ٨) .
- () بوزن عظيمة من الوضاعة أي حسنة جميلة (فتح الباري / ٨) .
- () وقيل للزوجات ضرائر لأن كل واحدة يحصل لها الضرر من الأخرى بالغيرة (فتح الباري / ٨) .
- () : (النهاية في غريب الأثر / ٤) .
- () بغين معجمة وصاد مهملة أي أعيبه (فتح الباري / ٨) .

- () (والحديث صحيح؛ قال الترمذي: " حديث حسن صحيح، وقال الحاكم: " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين فإنني لا أعلم خلافا بين أصحاب عبد الله بن المبارك في إقامة هذا الإسناد عنه و لم يخرجاه، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (/)، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، رجاله رجال الشيخين، وللحديث متابعات وشواهد كثيرة. ينظر: (مسند أحمد / / /) (صحيح ابن حبان / / /) (مسند أبي يعلى /) (معجم الطبراني الأوسط / /) (مسند الشافعي /)، وغيرها.
- () رواه البخاري في صحيحه لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم والدخول على المغيبة برقم () ومسلم في صحيحه (/)، كتاب السلام، باب تحريم الخلوة بالأجنبية... () .
- () المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (/) .
- () رواه البخاري في صحيحه ما يتقى من شؤم المرأة، برقم ()، ومسلم في صحيحه (/) كتاب السلام، باب تحريم الدخول على الأجنبية والخلوة بها، برقم () .
- () نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، ومعه تعليقات يسيرة لمحمد منير الدمشقي، إدارة الطباعة المنيرية، (/) .
- () سنن ابن ماجه (/) () من طريق محمود بن خالد الدمشقي عن سليمان بن د الرحمن أبو أيوب، عن ابن أبي مالك، عن أبيه، عن عطاء بن أبي رباح، عن عبد الله بن عمر به، () الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته (/)، وله شاهد من حديث ابن عباس رواه مالك في البلاغات: "... ولا فشا الزنا في قوم قط إلا كثر فيهم الموت... الحديث" (موطأ مالك برواية محمد بن الحسن، أبواب السير، () : " في إسناده: خالد بن يزيد بن أبي مالك؛ وكان من فقهاء الشام، لكنه ضعيف عند أحمد، وابن معين، وغيرهم : كان يخطئ كثيرا، وله () : "ولا فشا الزنا في قوم قط إلا كثر فيهم الموت... الحديث، وفيه انقطاع، وأخرجه () : "إذا ظهر الزنا والربا في قرية
- وجه آخر عن ابن عباس نحو سياق مالك، وفي سنده مقال، وله من حديث عمرو بن العاص بلفظ: " ما من قوم يظهر فيهم الزنا إلا أخذوا بالفناء... الحديث" وسنده ضعيف وفي حديث بريدة عند الحاكم بسند جيد بلفظ ولا ظهرت الفاحشة قوم إلا سلط الله عليهم الموت ولأحمد من حديث عائشة مرفوعا لا تزال أمتي بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنا فإذا فشا فيهم يعمهم الله بعقاب ". (فتح الباري / ١٠) .
- () رواه أحمد في مسنده (/) طريق: يزيد بن هارون، عن حريز، عن سليم () ثقات، والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (/) ورواه الطبراني في المعجم الكبير (/) من طريق () أيضا .
- () رواه البخاري في صحيحه زنا الجوارح فيما دون الفرج، برقم () ومسلم في صحيحه (/) .
- () جزء من حديث الإفك الطويل الذي ذكر سابقا في مطلب عرض الأزمة. ينظر ص () فتح الباري (/) .
- () صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿ د كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين [يوسف: ()] .
- () جزء من حديث الإفك الطويل الذي ذكر سابقا في مطلب عرض الأزمة. ينظر ص () جزء من حديث الإفك الطويل الذي ذكر سابقا في مطلب عرض الأزمة. ينظر ص () : (النهاية في غريب الأثر / ٤) .

- () سورة يوسف، من الآية () .
- () جزء من حديث الإفك الطويل الذي ذكر سابقا في مطلب عرض الأزمة. ينظر ص
- () ينظر: ، الإكمال في رفع الارتياح عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى دار الكتب العلمية، بيروت (/) (/) ، وتفسير (/) .
- () ينظر: فتح الباري (/ -) .
- () جزء من حديث الإفك الطويل الذي ذكر سابقا في مطلب عرض الأزمة. ينظر ص
- () جزء من حديث الإفك الطويل الذي ذكر سابقا في مطلب عرض الأزمة. ينظر ص
- () جزء من حديث الإفك الطويل الذي ذكر سابقا في مطلب عرض الأزمة. ينظر ص
- () ينظر: تفسير القرطبي (/) ، تفسير البغوي (/) ، ولم أجد ما يؤيد هذا الكلام من كتب الرواية إلا ما رواه الطبري من طريق يونس، عن ابن وهب، عن ابن زيد. تفسير الطبري (/) .
- () ابن راهويه، إسحاق بن إبراهيم بن مخلد، مسند إسحاق بن راهويه، تحقيق : الإيمان، المدينة المنورة السعودية، (/) ، وينظر: سيرة ابن هشام (/) ، وتاريخ (/) (/) ، وقد ذكر جملة من المفسرين أن هذه الآية نزلت في أبي أيوب وزوجته. ينظر: (تفسير القرطبي /) (تفسير ابن كثير /) (فتح القدير /) (تفسير البغوي /) (زاد المسير / (التحرير والتنوير () (السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين، الدر المنثور، دار الفكر، بيروت (/) .
- جزء من حديث الإفك الطويل الذي ذكر سابقا في مطلب عرض الأزمة. ينظر ص
- () فتح الباري (/) .
- () جزء من حديث الإفك الطويل الذي ذكر سابقا في مطلب عرض الأزمة. ينظر ص
- () الكسع أن تضرب بيدك أو برجلك بصدر قدمك على دبر إنسان أو شيء وفي حديث زيد بن أرقم أن رجلا كسع رجلا من الأنصار أي ضرب دبره بيده. لسان العرب (/) .
- () صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب سورة المنافقين برقم () () () .
- () عمدة القاري (/) .
- () ينظر: حديث الإفك المتقدم (-) .
- () روى الحاكم بسنده من طريق الحسين أبيه جده : الدين " (/) () : حديث صحيح، وفي مسند أبي يعلى (/) - سليم أسد: إسناده ضعيف، لكن الألباني قال: حديث صحيح ولا أقصد ذلك، ولكن أردت التنبيه إلى أن هذا اللفظ وارد في بعض () جامع الترمذي (/) ، كتاب القدر، باب لا يرد القدر إلا الدعاء، برقم () ، من طريق محمد بن حميد الرازي وسعيد بن يعقوب يحيى بن الضريس عن سليمان التيمي : حديث صحيح، وقال الألباني: (السلسلة الصحيحة /) ، وله شاهد من حديث ، رواه ابن ماجه في سننه (/ /) ، وأحمد في مسنده (/) .

- (/)، وابن حبان في صحيحه (/) والحديث صححه الحاكم، وقال الألباني: " (صحيح الترغيب والترهيب /) .
- () ينظر: حديث الإفك المتقدم ص () .
- () رواه البخاري (/) وصحيح مسلم (/) .
- المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، برقم () .
- () صحيح مسلم (/)، كتاب الزهد، باب المؤمن أمره كله خير، برقم () .
- () صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، وصحيح مسلم (/) يلدغ المؤمن من جحر مرتين، برقم () .
- () زيد
- الجاهلية : الجاهلية
- يكون ..
- إبراهيم سليمان جريح
- الزبير
- حكيم
- حكيم
- أه : الفرقة
- أليس : ...
- الأربعين
- () رباب الأسدية خزيمة زينب - عبيد عبيد
- يوم
- فيه (الاستيعاب / ١) .
- () : الصديق ...
- فجلده فيمن
- ينفق عليه
- ينفق عليه : ﴿ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة﴾ [ويقال : وثلاثين وخمسين قيل : صفي وثلاثين (الاستيعاب / ١) .